

كن حليماً





سلسلة كُن

٤

كُن حليماً



إعداد
احمد حسن عرابي

إشراف
عاطف عبد الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحِلْمُ هُوَ الأنَاةُ وضَبْطُ النَّفْسِ عِنْد الغَضَبِ، يتَّصفُ به المُسْلِم، فيكْسبُ بِحلْمِه قُلوبَ الأعْداءِ قَبْلَ الأصْدقاءِ، وحَثَّ الله تعَالى عَبادَه عَلى الحلْمِ فقَالَ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

والْمُجْتمعُ الذي يسودُ فيهِ الْحِلْم يكُونُ آمنًا مِنْ مخاطِرِ الغَضبِ والسَّفهِ والعُنْف، وتَسُودُهُ مَشاعِرُ المودَّة والمحبَّة بين كافّة أفْرَاده. ولذلك فَقَدْ رَغَّبَ النبيُّ ﷺ في الْحِلمِ فقَالَ: "لا تَغْضَبْ ولَكَ الْجنَّةُ" [الطبراني].

وعلى المسلم أنْ يتحلى بالحِلمِ وأنْ يَنْبذَ الغَضَبَ فِي حياته كلِّها، إلا إذا رأى إسَاءَةً أو تَعَدّياً عَلَى حُدودِ اللَّه، أوْ كانَ المُعْتَدِي فَاجرًا كَافِرًا، أوْ وقَعَ العُدْوانُ مِنْ أمَّةٍ أَوْ مُجْتَمعٍ منظمٍ؛ فَالْحِلْم لا يَصْلحُ في اعتدَاء الأمَم بعضِهَا عَلى بَعْضٍ.

فكُنْ حَليمًا تَجْنِ خَيْرَي الدّنيا والآخرةِ، وَادع الله أنْ يُرزقَكَ حَلِمَ أنبيائهِ، وحِلْمَ الصَّالحينَ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَاده فإنَّه تَعالَى سَمِيعٌ مُجيبٌ.

كُنْ حَليمًا

يَتَحلَّى الْمُسْلمُ بخُلُقِ الحلْم، فَلاَ يكُونُ أسيرًا لِغضبِه، ولا تَابعًا لثَوْرَتِه، بَلْ يَحْلُمُ على النَّاسِ حِفَاظًا مِنْهُ على إرْضاءِ الله تعالَى.

ومَجالاَتُ الحِلْم مُتَعدِّدَةٌ؛ ولذَا نَحثُّكَ أخِي المسْلِمُ عَلَى الحِلْم فيما يَلِي: كُنْ حَليمًا مَعَ الأقْوِيَاء، ومَعَ أمْثَالِكَ، ومَعَ الرَّعيةِ.

كُنْ حَلِيمًا مَعَ الأقوِياءِ

الضُّعَفَاءُ مِنَ النَّاسِ لَيسَتْ لَهُمْ قُوَّة تَحميِهم وتَدْفَعُ عَنْهُم عُدْوَان ذَوي القُوَّةِ والسُّلْطَان.

وهَؤلاء لا يملكُون إلاَّ كَظْم الغَيْظِ والْحِلْمَ عَلَى مَنِ اعْتَدى عَلَيْهِمْ، وهَذَا هُو حِلْم الضُّعَفَاء مَعَ الأقْوياءِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: "ما تَجرَّعَ عَبْدٌ جَرْعةً أفْضَلَ عِنْدَ الله منْ جَرْعةِ غَيْظ يكْظمُهُا ابتغاء وَجْهِ الله تَعالَى" [أحمد].

حِلْمُ الوَزِير بالْمَلك : أرَادَ وَزيرٌ أنْ يَنْصَحَ لأحَدِ المُلوكِ بتَجنُّبِ الخمْر، فَعزَّ (عَظُمَ) عَلَى الْمَلك ذَلك، وأرادَ الانْتقَامَ مِنَ الوَزِير، فَأَخَذَ يَشْربُ حَتَّى سكرَ، ثَمَّ قَالَ للوزير: سَأُرِيكَ

إنْ كَانَ لِلْخَمْرِ تَأثِير فِي قُواي العَقْلِيَّة أم لا، ثم أمرَ ابْنَ الوَزيرِ أنْ يَجْلسَ عَلَى مَرْمَى السَّهمِ، ثم رمَى المَلكُ السَّهمَ مِنْ قوسه فأصَابَ ابْنَ الوزير فَقتَلهُ، ولكِنَّ الوزيرَ كَظَمَ غيْظَهُ وضَبطَ نَفْسَهُ وقَالَ للملك: إنَّ ما فَعَلتَهُ أيّها الْمَلِكُ يَدلُّ علَى أنَّكَ لا مثيلَ لَك في الرِّمايَةِ.

لَو كانَ الوزير تخلَّى عَنْ حِلْمه لفَقَدَ هُوَ الآخَرُ حَيَاتَهُ ثَمَنًا لعَدَمِ حلمِه، فالْمَلِكُ كَانَ في حَالَة سُكْرٍ لا يَعِي مَا يفْعَلُ.

*** كُن ملتزمًا بخُلقِ الحِلْم مَعَ الأقوياء بِمَا يَلي :**

١ ـ **احْتسَابُ الأَجْرِ** : لِلْحِلْمِ عِنْدَ اللَّه ثَوابٌ عظيمٌ، وَأجْرٌ كريمٌ، فَهو سبحانه وتعَالَى يَجزي عَلَى الْحِلْمِ ما لاَ يَجزي عَلَى ما سَواه. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٤].

وَيقولُ عَليٌّ ـ رضي الله عنه ـ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يكثُرَ مَالُك وَوَلَدُكَ، ولَكِنْ أَنْ يكثُر عِلْمُكَ ويَعظُم حِلْمُكَ.

٢ ـ إدْرَاكُ العَافيةِ : عَلَى الضُّعفاء أَنْ يُفكّـرُوا فِيمَـا قَـدْ يَجْلبُهُ عليهم الغَضبُ والتَّهورُ أَمَـامَ الأقْويـاءِ مِـنْ أذًى وضَـرَرٍ فيلزمُوا الْحِلْمَ. قَالَ رَسولُ الله ﷺ: "الغَضَبُ يُفسدُ الإيْمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ العَسَلَ" [الطبراني]. وكَـانَ الأحْنَـفُ يَقُـولُ: مَـنْ لم يَصْبِرْ عَلَى كَلمةٍ سَمعَ كَلماتٍ، وَرُبَّ غَيْظٍ تَجرَّعْتَه مَخَافَـةَ مَـا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ.

٣ ـ التشـبهُ بالْحُلَمَـاء : الْمُسْـلمُ كـيِّسٌ فَطِـنٌ، يَتشـبهُ بالحُلمَاءِ ويَهتَدِي بسِيرَتهِم، فَيَحْلُمُ إذَا جُهِـلَ عَلَيْـه، ويُحسِـنُ إذَا أسيءَ إليْه. يُروى أَنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسين خَـرَجَ إلَـى المَسْـجد وَمَعَهُ بَعْـضُ فتيانـه، فهاجَمَـهُ رَجُـلٌ وَسَـبَّهُ، فـأرَادَ فتيانُـه أَنْ يَضرِبُوهُ، فنهاهُمْ عَنْ ذَلك، وَقَالَ للرَّجلِ: يَا هَذَا، أَنَا أكثَرُ مِمَّا تَقُولُ، وَمَا لاَ تَعْرِفُهُ عَنِّي أَكْثَرُ مِمَّا عَرفْتَهُ، فَإنْ كَانَ لَكَ حَاجَـةٌ في ذِكْرِه ذَكَرْتُهُ لَكَ فَخَجِلَ الرَّجُلُ، واستَحْيا، فَخَلَعَ عَلَيْه عَلِيٌّ قَمِيصَهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِألْفِ دِرْهَـمٍ، فَمضَـى الرَّجُـلُ وَهُـو يَقُـول: أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا الشَّابَّ وَلَدُ رَسُولِ الله ﷺ.

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بُخُلُقِ الْحِلْمِ مَعَ الأقوياءِ :**

١ ـ تَعاطُفُ النَّاسِ : إنَّ أَوَّلَ مَا يَجْنِي الضَّعيفُ مِنْ حِلمهِ مَعَ القَويّ هُوَ تعَاطُفُ النَّاسِ مَعَهُ، وحُبُّهُمْ لَـهُ. قَـالَ عَلـيٌّ ؓ:

إنَّ أَوَّلَ مَا عَوَّضَ الْحَلِيم مِـنْ حِلْمِـه أنَّ النَّـاس كُلَّهُـم أعْوانُـهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

٢ ـ **الأمْنُ مِنَ الأذَى** : إنَّ الضَّعِيفَ الْحَلِيمَ مَـعَ الأقْويـاء يفوِّتُ الفُرصَةَ عَلَيْهِم فِي النَّيْلِ مِنْهُ وإِيذَائه: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "ثَلاَثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ وَاحِـدَةٌ مِـنْهُنَّ فَـلاَ تَعْتَـدُّوا بِشَـيء مِـنْ عَمَله: تَقْوَى تَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِـي الله ــ عـزَّ وجـلَّ ـ، وَحِلْـمٌ يَكُفُّ بِه السَّفِيه، وخُلُقٌ يَعِيشُ بِه فِي النَّـاسِ" [الطبرانـي]. وَقَـالَ بَعْضُ النَّاسِ: شَتَمْتُ فُلاَنًا مِـنْ أَهْـلِ البَصْـرَةِ، فَحلُـمَ عَلـيَّ، فاسْتعبَدنِي بِهَا زَمَانًا.

٣ ـ **قَهْرُ الغَضبِ** : العاقِلُ مَن لاَ يَسْتَجيبُ لِنِدَاءِ الغَضَبِ أمَامَ الأقْويَاء إذَا أسِيءَ إليهِ، بَـلْ يَحْلُـمُ مَعَهـمُ فينجِيـه حِلْمُـهُ. وقِيلَ: مَنْ رَضِيَ بالْجَهْلِ اسْتَغنَى عَنِ الْحِلْـمِ. وَقيـلَ: الغَضَـبُ غُولُ العَقْلِ (عَدُوُّه).

كُنْ حليمًا مَعَ أمْثَالِكَ

مِنْ خُلُقِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا مَعَ أمْثالِهِ مِـنَ النَّـاسِ، فيتفَضَّلُ بِحِلْمِهِ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْه.

حِلْمُ عُمرَ بـنِ ذَرٍّ : رُوِيَ أَنَّ رَجُـلاً شَـتَم عُمَـرَ بـنَ ذَرٍّ،

فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا لاَ تُغْرِقْ فِـي شَـتْمِنَا، وَدَعْ لِلصُّـلْحِ مَوْضِـعًا، فَإنّي أَمَتُّ مُشَاتَمَةَ الرّجَالِ صغيرًا، ولنْ أحييَها كَبِيرًا، وإنِّـي لاَ أكَافِئُ مَنْ عَصَى اللهَ فينا بِأكثَرَ مِنْ أَنْ أُطِيعَ اللهَ فيه.

حِلْمُ الشّعبيّ: شَتَم رَجُلٌ الشّعبيَّ فَقَالَ لَهُ: إنْ كُنْتُ كَمَـا قُلْتَ فغَفَرَ الله لِي، وَإنْ لَمْ أكُن كَما قُلْتَ فغَفَرَ اللهُ لَكَ.

*** كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الحِلم مَعَ أمثَالِك بما يلِي:**

١ ـ **اجْتِنابُ الغَضبِ**: الحَلِيم يَقْهرُ غَضبَهُ فَلاَ يكُـونُ لَـهُ عَلَيْـهِ مِـنْ سُـلْطَانٍ؛ لأنَّـهُ يَعْلَـمُ أنَّ الغَضَـبَ يَقُـودُهُ إلَـى ذُلِّ الاعتِذَارِ، ومِمَّا يُعِينُ على اجتنابِ الغضبِ مَا يَلِي:

السُّـكُوتُ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: "إذَا غَضِـبَ أحَـدُكُم فليسْكُتْ" [أحمد].

تَغييرُ الْحَالَةِ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: "إذَا غَضـبَ أحَـدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فإذا ذَهَبَ عَنْهُ الغَضَبُ، وَإلاَّ فَلْيَضْطَجِعْ" [أحمد].

الوُضُوءُ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: "الغَضَـبُ مِـنَ الشَّـيطَانِ، وَإنَّ الشَّيْطانَ خَلْقُ النَّار، وإنَّما تُطْفأُ النَّارُ بالماء، فَـإذَا غَضِـبَ أحَدُكُمْ فليتوضأ" [أبو داود].

٢ ـ الدّعاءُ : يَنْبغِي عَلَى الْمُسْلمِ أنْ يُكثِرَ الدّعَاءَ أَنْ يُلْهمَهُ اللهُ الصَّبْرَ والْحِلْمَ عَلَى مَنْ آذاهُ فَلاَ يُقابلُ السَّيِّئةَ بِمثْلها، وقدْ كانَ النَّبيّ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُم اهْدِني لأَحْسَنِ الأخْلاقِ، لا يَهْدي لأحْسَنِها إلاّ أَنْتَ، واصْرِف عَنِّي سَيِّئَها لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلاَّ أنْتَ" [مسلمٌ]. وكَان مِنْ دُعَائه ﷺ: "اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقّ فِي الغَضَبِ والرِّضَا" [النسَّائي].

٣ ـ عَدَمُ الاهْتمامِ بالإسَاءَةِ : الْمُسْلمُ الْحَليمُ لا يَهْتَمُّ بِمَنْ يُسِيءُ إلَيه، فَلاَ يَرُدّ عَلَيْه بإسَاءَةِ مثْلهَا. رُوِيَ أنَّ رُجلاً شَتَم الأحنفَ وَظلَّ يَمْشِي خَلْفَهُ ويَسُبُّهُ، فَلَمَّا اقْتَربَ الأحْنَفُ مِنْ حَيِّهِ الذي يسكُنُ فِيهِ قَالَ للرَّجُلِ: يَا هَذَا، إنْ كَانَ بَقِيَ فِي نَفْسكَ شَيْءٌ فهَاتِه وانْصَرِفْ، حتَّى لا يَسْمَعَكَ بَعْضُ سُفَهَائِنَا فَتَلْقَى مَا تَكْرهُ. ويقُول الشّاعِرُ:

يُخَاطِبُني السَّفيهُ بُكلِّ قُبْحٍ وأكرَهُ أَنْ أكُون لَـهُ مُجِيبًا
يزيدُ سَفَاهَةً وأزيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الإحْراقُ طيبًا

١ ـ طَاعَةُ اللهِ : إنَّ فِي الْحِلْم مَعَ النَّاسِ امتثالاً لأمْرِ اللهِ وطاعةً لأوامرِهِ، فَقَدْ حَثَّ عَلَى الْحِلْمِ ورَغَّبَ فيه. يُقولُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧].

٢ ـ طاعةُ الرَّسُولِ : مَنْ يتَّخذُ الْحِلْمَ خُلقًا لَهُ، فَقَدْ أطَاعَ رَسُولهُ ﷺ الذي اشْتُهِرَ بالْحِلْمِ ودَعَا إلَى التَّحلِّي به. قَالَ ﷺ: "مَا مِنْ جَرْعَةٍ أحَبّ عَنْدَ اللهِ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ يكْظِمُهَا عَبْدٌ، ابتِغَاءَ وَجْهِ الله" [ابن ماجه].

٣ ـ عِبادُ الرَّحْمَن : مَنْ يَحْلُمُ عَلى مَنْ يَجهَلُ عَلَيْه يَنالُ شَرفَ النَّسَبِ إلَى اللهِ، ومَا أعْظَمَ ذَلَكَ الشَّرف. يقُولُ تَعالَى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

٤ ـ انتِشَارُ الْحُبّ : يُؤَدِّي انْتِشَارُ الْحِلْمِ بينَ أفْرادِ الْمُجتَمَعِ إلَى انتشارِ مَشَاعِرِ الْحُبّ والألْفَةِ بَيْن أفرادِه، فيُكونُ بذلِكَ متماسكًا قَويًّا لا يَنَالُ مِنْهُ الأعْدَاءُ.

كُنْ حَلِيمًا مَعَ الرَّعِيَّةِ

يَنْبغي لأَصْحَابِ السّلْطَان أَنْ يَلْزَمُوا الْحِلْمَ مَعَ النَّاسِ، وَمَا أعظَمَ ثَوابَ حِلْمِ السُّلْطَانِ أو الحَاكِم مَعَ الرَّعيَّةِ لأَنَّ الحَاكِمَ يَمْتَلكُ القوَّةَ عَلَى رَدّ العُدْوانِ والانْتِصَارِ لنفسِه، وَمَعَ ذَلِكَ يكْظِمِ غَيْظَه وَيَتَفضَّلُ بِحِلْمه.

حِلْمُ عُمرَ بنِ عَبدِ العزيزِ : يُرْوَى أنَّ عُمرَ بنَ عَبْدِ العَزيزِ

جَاءَهُ رَجُلٌ وأسْمَعَهُ كَلامًا شَدِيدًا، فَلَمَّا انتهى الرَّجُلُ مِنْ كَلاَمه قَالَ لَه عُمْـرٌو: أردتَ أَنْ يَسْـتَفِزَّنِي الشَّـيْطَانُ لعِـزةِ السُّـلْطَانِ، فَأَنَالُ منكَ اليومَ مَا تَنَالُهُ منِّي غَدًا، فَانْصَرِفْ رحِمَكَ اللهُ.

وَصِيَّةُ كِسْرَى لابنِهِ : أَوْصَى كِسْرَى أبرويز (أَحَـدُ مُلُـوكِ الفُرْسِ) ابْنَهُ شيرويه فقَالَ لَهُ: إنَّ كَلمَةً منْكَ تَسْـفكُ دمًـا، وَإنَّ كَلمَةً أخْـرَى منـكَ تَحقِـنُ دَمًـا، وإنَّ نَفَـاذَ أمْـرِكَ مَـعَ ظُهُـورِ كَلامكَ، فاحْتَرِسْ فِي غَضَـبِكَ مِـنْ قَوْلـكَ أنْ يخْطـئَ، وَمِـنْ لَوْنكَ أَنْ يَتَغَيّـر، وإنَّ المُلُـوكَ تُعاقـبُ قُـدرَةً وَحزْمًـا، وتَعْفُـو تَفَضُّلاً وحِلْمًا.

حِلْمُ مُعَاويَة بـنِ أبي سُـفيان : دَخَـلَ رجـالٌ تبَـعٌ لأمـير المؤْمنين مُعَاويَةَ بنِ أبي سُفيان أَرْضًا لعَبْد الله بنِ الزُّبيْـر كانَـتْ تجاورُ أرضَهُ، فكَتَـبَ عَبْـدُ الله إلَـى مُعاويَـةَ يقـولُ: أمّـا بَعْـد فَيا مُعَاوِيَةُ إنَّ رجالكَ دَخلُوا أرْضِـي، فـانْهَهُمْ عَـنْ ذَلـكَ وَإلاّ كَانَ لِي ولَكَ شأنٌ والسَّلام.

فأخبرَ مُعاويةُ ابْنَهُ يَزِيـدَ واسْتَشَـارَهُ، فَقَـالَ: ابْعَـثْ إلَيْـه بجيشٍ أَوّلُهُ عندَهُ وآخرُهُ عِندَكَ، يأتُوكَ بَرأسه.

فَقَالَ مُعَاوِيةُ: غَيْرُ هَذَا أوفَقُ وأَوْلَى، ثُمَّ كَتَـبَ إلَـى عَبْـدِ اللهِ يَمْدَحُهُ ويُعظِّمُهُ ويَطْلُبُ منْـهُ ضَـمَّ الأَرْضِ برِجالِهَـا إلَيـهِ،

فَأجَابَه عَبْدُ اللهِ قَائلاً: قَـدْ وَقَفْـتُ عَلَـى كِتَـابِ أمـيرِ الْمـؤمنينَ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ، وَلا أعْدَمَهُ الرَّأيَ الَّذي أَحَلَّهُ مِـنْ قُـريشٍ هَـذَا الْمَحَلَّ والسَّلام.

فَأخَذَ مُعَاوِيَةُ الكِتَابَ وأعْطَاه ابنَهُ يَزِيدَ، ثُمَ قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ مَنْ عفَا سَادَ، وَمَنْ حَلُمَ عَظُمَ، فـإذَا ابْتُلِيـتَ بِشـيءٍ مِـنْ هَـذا فَدَاوِه بِهذَا الدَّواءِ.

حِلْمُ مَعْن بنِ زَائِدَة: كـانَ مَعْـنُ بـنُ زائِـدةَ أمـيرًا عَلَـى العِرَاقَ، وكَانَ يُضْرَبُ بِه الْمَثَلُ فِي الحِلْمِ، ومِمَّا يُرْوَى أَنَّهُ أتاه أعْرَابِيٌ فَقَالَ لَهُ:

أتذكرُ إذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ   وإذْ نَعْلاكَ مِنْ جلْدِ البَعِيرِ

فرد عَليه قائلاً: أذْكُرُ ذلَكَ ولا أنساهُ، فَقَال الأعرابِيُّ:

فَسُبحَانَ الذِي أعْطَـاك مُلْكَـا   وعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّريرِ

فَقَالَ مَعْن: سبُحَانَهُ وتَعالَى، فقَال الأعرَابي:

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا إنْ عِشْتُ دَهْرًا   عَلَى مَـعْـنٍ بتسْليمِ الأمِيـرِ

فَقَالَ مَعْنٌ: يا أخَـا العـربِ، السَّـلامُ سُـنةٌ، وشـأنَكَ في الأمْرِ. فَقَالَ الأعْرابيٌّ:

سأرْحَل عَنْ بلادٍ أنْتَ فيها   وَلَو جَارَ الزَّمانُ عَلى الفَقيرِ

فَجُدْ لِي يابْنَ ناقصَةٍ بشيْءٍ   فإني قَدْ عَزمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

فأقرَّ لَهُ مَعْنٌ بألفِ دينارٍ، فَقَالَ الأعْرابِيُّ:

قليـلٌ مَا أتَيْـتَ بِـه وإنّـي   لأطمَعُ مِنْكَ بالمالِ الكثيرِ

سَأَلْتُ اللهَ أنْ يُبْقِيكَ ذُخْرًا   فَمَا لَكَ فِي البريَّةِ مِنْ نَظِيرِ

والله يا أميرَ الْمُؤمنينَ ما جئتُ إلاَّ مُختبرًا حِلْمَكَ، فَلقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فيكَ مَا لَوْ قُسّمَ عَلَى أهْلِ الأرضِ لَكفَاهُمْ.

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الْحِلْمِ مَعَ الرَّعيةِ بِما يَلي :**

١ ـ **تَجنُّبُ الغَضَبِ** : إذَا أسْلمَ الْحَاكِمُ نَفْسَهُ للغَضَبِ فَلَنْ يَحْلُمَ مَعَ الرَّعيَّةِ بَلْ يقُودُهُ غَضَبُهُ إلَى الإسْراعِ فِي العقُوبةِ؛ جَاءَ رَجُلٌ إلَى عُمرَ بنِ عَبدِ العزيزِ، وكَانَ غَاضبًا عليْهِ فقَالَ عُمر: لَولاَ أنِّي غَضْبانُ لَعَاقَبْتُكَ.

٢ ـ **تعلّمُ الْحِلْمِ**: يَنْبَغي لأهْلِ المَسْؤُوليَّةِ أنْ يتَعلمُوا الْحِلْمَ وأنْ يَتَدبَّرُوا فيهِ حتَّى يَتمكَّنَ هَذَا الْخُلُقُ الْحَميدُ مِنْ أَنْفُسِهِم؛ رُوِي أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إنَّمَا العِلْمُ بالتَّعلُّمِ، والْحِلْمُ بالتَّحَلُّمِ" [الخطيب البغدادي].

٣ ـ **النَّاسُ سَواء** : إذَا وضَعَ الحاكِمُ نَفسَهُ مكانَ أحَدِ رَعيَّتِهِ، فإنَّه يعْرِفُ فَضْلَ الحِلْمِ، وَحَلاوةَ الصَّفْحِ. قَالَ الخطَّابِيّ:

ارْضَ للنَّاس جميعًا مثلَما تَرْضَى لنَفْسِكْ
إنَّمَا النَّاسُ جَميعًا كُلّهُمْ أبْنَاءُ جِنْسِكْ
كُلُّهم نَفْسٌ كَنفْسِكْ ولَهُمْ حِسٌّ كحِسِّكْ

*** ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الْحِلْم مَعَ الرَّعِيَّةِ :**

١ ـ **حُبُّ اللهِ :** الْحِلْمُ يُحِبُّهُ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ لأنَّ اللهَ يُعْطِي عَلَى الْحِلْم مَا لاَ يُعطي عَلَى ما سِواهُ، فالْحِلْمُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِه تَعَالَى؛ يَقُولُ سُبْحانَهُ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢].

٢ ـ **حُبُّ الرَّسُولِ :** الْحِلْمُ خُلُقٌ يُحبُّهُ الرَّسولُ ﷺ لأنَّه دَليلٌ عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفسِ، وَقَدْ حَثَّ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى الْحِلْمِ فَقَالَ: "مَنْ كَظَمَ غيْظاً وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوس الْخَلاَئقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شاءَ" [الترمذي وابن ماجه].

٣ ـ **التَّشَبُّهُ بالأنْبِيَاءِ :** يكْفِي الْحَليمَ مَعَ رَعيتِه أَنَّهُ يكُونُ متُشَبِّهًا بالأنْبيَاءِ؛ يقُولُ ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

٤ ـ **الفَوْزُ بالْحُورِ العِينِ :** يَحْظَى الْحُلَمَاءُ مِنَ النَّاسِ بالْحُورِ العينِ يَوْمَ القيامَةِ وَمَا أعْظَمَ هَذَا الْجزَاءَ؛ قَالَ رَسُولُ الله

ﷺ: "مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُو قادرٌ عَلَى أنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ عَلَى رُؤُوسِ الخَلائقِ ويُخيِّرُهُ مَنْ أيِّ الْحُورِ شَاءَ" [الترمذي].

لا تَكُنْ غَضُوبًا

الغَاضِبُ قَدْ يرتكبُ مِنَ الأفعالِ والأقْوالِ الْمُحَرَّمَةِ مَا يَجعلُهُ يَنْدمُ عَلَيْهِ، ولِذلك فَقَدْ حَذَّرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الغَضبِ.

ورُوِي أنَّ رَجُلاً قَالَ لعمرَ بنِ الخَطَّابِ: واللهِ مَا تَقْضِي بالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ أحَدُ الْحَاضِرِينَ: يَا أميرَ الْمُؤمنينَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللهِ تعَالَى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فبكَى عُمَرُ وحَلُمَ عَلَيْهِ.

١ ـ سُوءُ مَصِيرِ الغَضُوبِ: يَلْقَى الغَضُوبُ مَصِيرًا سَيِّئًا عِقَابًا عَلَى جهْلِهِ عَلَى الآخَرِينَ ويُشفي غَيْظَهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنَّ لِجهَنَّمَ بَابًا لا يَدخُلُهُ إلاَّ مَنْ شَفَى غَيْظَهُ بَمَعصيَةِ اللهِ تَعالَى [ابنُ السُّنِّي].

٢ ـ سُوءُ الْحَشْرِ: يُحْشَرُ الغَضُوبُ يَومَ القيامَةِ مَعَ الْجَبَّارِينَ مِنَ النَّاسِ وهَذَا بئْسَ الْحَشْرُ، وبئسَ المصيرُ. بَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ ذَلِكَ فَقَالَ: اطْلُبُوا العِلْمَ واطلُبُوا مَعَ العِلْمِ السَّكينة

والْحِلْمَ، ولِينُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ ولِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْـهُ، ولاَ تَكُونُـوا مِنْ جَبَابِرَةِ العُلَمَاءِ فَيغْلبَ جَهْلُكُمْ حِلْمكُمْ" [ابن السُّنِّيِّ]

٣ - **الغَضُـوبُ يُشْـبِهُ الكـافِرينَ**: لَقَـدْ ذَمَّ اللهُ تَعَـالَى الغَضُوبَ وَجَعَلَهُ بغَضَبِه يُشبِهُ الكافِرين الْمَطرودينَ مِنْ رَحْمَتِـهِ عزَّ وجلّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفَتْح: ٢٦].

اِعْرِفْ نَفْسَكَ.. هلْ أنتَ حليمٌ؟

إذَا كُنْتَ تَرْغَبُ فِي أنْ تَعْرفَ دَرَجَةَ تَمتُّعِك بِخُلقِ الحِلْـم فَكُنْ صَادِقًا في الإجَابَةِ عَن هَذهِ الأسْئلةِ:

١- أيُّهُمَا أحبُّ إليكَ: الْحِلْمُ أم الغَضَبُ؟

٢- هَلْ تَتَشبَّهُ بأهْلِ الْحِلْمِ والعفْوِ؟

٣- هَلْ تَحتَسِبُ أجْرَكَ عِنْدَ اللهِ إذَا كَظَمْتَ غَيْظَكَ؟

٤- هَلْ تَثِقُ بِحُسْنِ جزَاءِ اللهِ لِلْحُلَمَاءِ مِنْ عِبَادِهِ؟

٥- هَلْ تنْصَحُ أصْدِقَاءَكَ بالْحِلْمِ والبُعْدِ عَنِ الغَضَبِ؟

٦- هَلْ تُدَرِّبُ نَفْسَك عَلَى الْحِلْمِ؟

٧- هَلْ تَذْكُرُ مَوْقِفًا حَلُمْتَ فيهِ عَلَى مَنْ جَهِلَ عليكَ؟

٨- هَلْ تُؤمِنُ بأنَّكَ إذَا اتَّصفْتَ بِالْحِلْمِ تَتشبَّهُ بالأنْبِيَاءِ؟

٩- هَلْ تُسَامِحُ النَّاسَ إذَا أسَاؤُوا إلَيْكَ؟

١٠- هَلْ أنْتَ مِمَّنْ يَسْهُلُ إغْضَابُهُمْ؟

* * *

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤